ان اتخير على الله اياته فاقول انزل على اية كذا دون اية كذا مع علمي ان الغرض
من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك ثم قال اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اولم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات
ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القران الذي تدوم تلاوته عليهم
في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل اية
بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في ذلك ان في مثل هذه الاية الموجودة
في كل مكان وزمان لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وذكرى وتذكرة لقوم يومنون
وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق
ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا
رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها
وقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به
غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني قد
بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانذرتكم وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب
يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم
والذين امنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله واياته
اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا
ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين وكقول حسان فشركما لخيركما الفداء وروي ان كعب بن الاشرف
واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك انك رسول الله ويستعجلونك بالعذاب
كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحارث هو الذي قال
اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من
السماء ولولا اجل مسمى ولولا اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم واوجبت
الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة
وهم لا يشعرون والمراد بالاجل الاخرة لما روي ان الله عز وجل وعد رسول
الله ان لا يعذب قومه ولا يستاصلهم وان يوخر عذابهم الى يوم القيمة
وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم باجالهم يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين لمحيطة اي ستحيط بهم يوم
يغشاهم العذاب او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة
بهم او لانها مالهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم ويوم يغشاهم
على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت ومن
فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل ونقول قرئ بالنون والياء ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون معنى الاية ان المومن اذا لم
يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يجب فليهاجر عنه
الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا
ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب
اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة
واجمع للقلب المتقلب واضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد للشيطان
وابعد من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله
وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر
واوزع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من